فتستقبل البذور وأشعة الشمس وقطرات المطر، وتحرج للعالم أطيب الثمرات.. تلك هي رسالتها وسر عظمتها في الحياة[67].

ومن ها فإن بيراديللو كان يجعل بطلات مسرحياته العصريات يعشن حياة تعيسه. وهذا مايبدو لنا من خلال مسرحيتيه «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» و«ستر العرايا» اللتين نريد أن نقف عندهما قليلاً.

ففي مسرحية «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» تقابل سيدة تبدو في ثياب الحداد حزناً على زوجها الذي مات منذ شهرين، ونقابل رجلاً كهلاً كان زوجاً لهذه السيدة في السابق، ولكنه طردها عندما علم أنها تحب سكرتيراً له كان يستخدمه وانتزع منها ابنهما الوحيد ليشأ نشأة سليمة بالريف.

ولحقت هذه السيدة بعشيقها السكرتير وقضت معه أعواماً طوالاً أنجبت خلالها بنتين وولداً منه، وحين مات العشيق وتركها وأبنائها الثلاثة في فقر مدقع، اضطرت إلى أن تعمل في محل للخياطة عند عجوز فاسدة الأخلاق تدعى «مدام باتشي».

وكانت هذه العجوز تتخذ من محلها مكاناً تجمع فيه النساء بالرجال، فاستغلت فقر هذه السيدة الأرملة واستدرجت ابنتها الكبرى للاتجار بشرفها.

وكان الرجل الكهل - زوج الأرملة السابق - من رواد محل «مدام باتشي»، فشاءت سخرية القدر أن يلتقي ذات يوم بالفتاة ابنة زوجته، وكادت الفتاة أن تكون فريسه له لولا حضور الزوجة التي أحدث تصرخ وتعرفه بابنتها.

ولما يقف الرجل الكهل على حقيقة الموقف، ويدرك الحالة المزرية التي انتهت إليها أسرته يعمل على لم الشمل ويعود بالزوجة وولدها وابنتيها إلى داره.

وبعد عودة الزوجة إلى بيت زوجها تواجهها مشكلة أخرى عويصة، وهي ارورار ابنها الأكبر عنها؛ ذلك الابن الذي لاتلين له قناة.